

shariatallah.org

الملحق 5ب: كيفية حفظ السبت في العصر الحديث

هذه الصفحة جزء من سلسلة الوصية الرابعة: السبت:

1. الملحق 5أ: السبت ويوم الذهاب إلى الكنيسة أمران مختلفان
2. الملحق 5ب: كيفية حفظ السبت في العصر الحديث (الصفحة الحالية).
3. الملحق 5ج: تطبيق مبادئ السبت في الحياة اليومية
4. الملحق 5د: الطعام في السبت — إرشادات عملية
5. الملحق 5هـ: التنقل في السبت
6. الملحق 5و: التكنولوجيا والترفيه في السبت
7. الملحق 5ز: العمل والسبت — التعامل مع التحديات الواقعية

اتخاذ قرار بحفظ السبت

في المقال السابق، أثبتنا أن وصية السبت لا تزال تنطبق على المسيحيين اليوم، وأن حفظها يتجاوز بكثير مجرد اختيار يوم للذهاب إلى الكنيسة. والآن ننتقل إلى الجانب العملي: كيف نحفظ الوصية الرابعة فعليًا بعد أن نقرر طاعتها. يأتي كثير من القراء إلى هذه المرحلة من خلفية لا تحفظ السبت—ربما كاثوليكية أو أرثوذكسية أو معمدانية أو ميثودية أو خمسينية أو من طائفة أخرى—ويريدون إكرام اليوم السابع مع البقاء في طائفتهم. هذا الملحق موجّه إليكم. وهو يهدف إلى مساعدتكم على فهم ما يطلبه الله، والتمييز بين الحق الكتابي والتقاليد التي صنعها البشر، وتقديم مبادئ عملية لحفظ السبت بأمانة وفرح وبطريقة ممكنة في الحياة الحديثة. ومع ذلك، من الضروري أن نتذكر أن الوصية الرابعة ليست واجبًا مستقلًا، بل هي **جزء من شريعة الله المقدسة والأبدية**. حفظ السبت لا يحل محل بقية وصايا الله، بل ينبع بطبيعة الحال من حياة مكرسة لشريعته كلها.

جوهر حفظ السبت: القداسة والراحة

السبت والقداسة

القداسة تعني التخصيص لاستخدام الله. فكما خُصص المسكن بعيدًا عن الاستعمال العادي، خُصص السبت أيضًا عن سائر أيام الأسبوع. وقد وضع الله هذا النموذج عند الخليقة، إذ كفّ عن عمله في اليوم السابع وقدّسه (التكوين 2:2-3)، واضعًا النمط لشعبه. وتدعونا الوصية في الخروج 20:8-11 إلى «ذكر السبت» و«تقديسه»، مبيّنةً أن **القداسة ليست إضافة اختيارية، بل هي جوهر الوصية الرابعة نفسها.** عمليًا، تعني القداسة تنظيم ساعات السبت بحيث توجّهنا إلى الله—بالابتعاد عن الأنشطة التي تعيدنا إلى روتيننا المعتاد، وملء الوقت بأمور تعمّق وعينا بحضوره.

السبت والراحة

إلى جانب القداسة، السبت يوم راحة أيضًا. وفي العبرية، تعني كلمة שָׁבַת (shavat) «كفّ» أو «توقّف». كفّ الله عن عمله في الخليقة، لا لأنه تعب، بل ليضع لشعبه نموذجًا لإيقاع الراحة. وهذه الراحة تعني أكثر من مجرد أخذ استراحة من العمل الجسدي؛ **فهي تعني الخروج من دورة العمل والاستهلاك المعتادة لاختبار حضور الله والانتعاش والنظام.** إنها وقفة مقصودة للإقرار بأن الله هو الخالق والمعيل، مع الثقة بأنه يعتني بنا بينما نكفّ عن مساعينا. ومن خلال تبنّي هذا الإيقاع، يبدأ المؤمنون في رؤية السبت لا بوصفه مقاطعة، بل عطية أسبوعية—وقتًا مقدسًا نعيد فيه ترتيب أولوياتنا ونجدد علاقتنا بمن خلقنا.

تميّز السبت

للسبت مكانة فريدة بين وصايا الله. فهو متجذر في الخليقة نفسها، ومقدّس قبل أن توجد أمة إسرائيل، ويركز على الزمن لا على السلوك وحده. وعلى خلاف الوصايا الأخرى، يتطلب السبت فعلًا واعيًا يتمثل في تخصيص وقت بعيدًا عن روتيننا المعتاد كل سبعة أيام. وبالنسبة إلى من لم يمارسوا حفظه من قبل، قد يبدو ذلك مثيرًا ومربكًا في آنٍ واحد. لكن هذا الإيقاع تحديدًا—الخروج من المألوف والدخول في الراحة التي عيّنها الله—هو ما يصبح امتحانًا أسبوعيًا للإيمان وعلامة قوية على ثقتنا في تدبيره.

السبت امتحان أسبوعي للإيمان

وهذا يجعل السبت ليس مجرد شعيرة أسبوعية، بل أيضًا **امتحانًا متكررًا للإيمان.** فكل سبعة أيام، يُدعى المؤمنون إلى الابتعاد عن عملهم وعن ضغوط العالم، والثقة بأن الله سيعولهم. في إسرائيل القديمة، عنى ذلك جمع ضعف كمية المنّ في اليوم السادس، والثقة بأنها ستكفي حتى اليوم السابع (الخروج 16:22)؛ أما في العصر الحديث، فكثيرًا ما يعني ترتيب جداول العمل والشؤون المالية والمسؤوليات بحيث لا يتداخل شيء مع الساعات المقدسة. إن حفظ السبت بهذه الطريقة يعلّمنا **الاتكال على تدبير الله**، والشجاعة لمقاومة الضغوط الخارجية، والاستعداد لأن نكون مختلفين في

ثقافة تقدّس الإنتاجية المستمرة. ومع مرور الوقت، يشكّل هذا الإيقاع عمادًا روحيًا للطاعة—يدرّب القلب على الثقة بالله، لا في يوم واحد من الأسبوع فحسب، بل كل يوم وفي كل مجال من مجالات الحياة.

متى يبدأ السبت ومتى ينتهي

أول عناصر حفظ السبت وأبسطها هو معرفة متى يبدأ ومتى ينتهي. فمن التوراة نفسها نرى أن الله جعل السبت فترة تمتد أربعًا وعشرين ساعة من المساء إلى المساء، لا من شروق الشمس إلى شروقها ولا من منتصف الليل إلى منتصف الليل. ففي اللاويين 32:23، وفيما يتعلق بيوم الكفارة (الذي يتبع مبدأ التوقيت نفسه)، يقول الله: «من المساء إلى المساء تحفظون سبتكم». وينطبق هذا المبدأ أيضًا على السبت الأسبوعي: **يبدأ اليوم عند غروب الشمس في اليوم السادس (الجمعة)، وينتهي عند غروب الشمس في اليوم السابع (السبت).** ويُعبّر عن ذلك بالعبرية بعبارة מֵעֶרֶב עַד־עֶרֶב (me’erev ‘ad-‘erev)، أي «من المساء إلى المساء». إن فهم هذا التوقيت أساس لإكرام السبت على الوجه الصحيح في أي عصر.

الممارسة التاريخية واليوم العبري

هذا الحساب من المساء إلى المساء متجذر بعمق في المفهوم العبري للزمن. ففي التكوين 1، يوصف كل يوم من أيام الخليقة بعبارة «وكان مساء وكان صباح»، ما يبيّن أن اليوم الجديد في تقويم الله يبدأ عند غروب الشمس. ولهذا يشعل اليهود في أنحاء العالم الشموع ويرحبون بالسبت عند غروب الشمس مساء الجمعة، وهي عادة تعكس النمط الكتابي. ومع أن اليهودية الحاخامية طوّرت لاحقًا عادات إضافية، فإن الحدّ الكتابي الأساسي، «من غروب الشمس إلى غروبها»، يظل واضحًا وثابتًا. ونرى الإقرار بهذا النمط حتى في زمن يسوع؛ فعلى سبيل المثال، يصف لوقا 54:23-56 النساء وهن يسترحن «في السبت» بعد أن أعددن الطيوب قبل غروب الشمس.

التطبيق العملي اليوم

بالنسبة إلى المسيحيين الذين يسعون إلى إكرام السبت اليوم، فإن أبسط بداية هي اعتبار غروب الشمس يوم الجمعة بداية راحة السبت. ويمكن أن يكون ذلك أمرًا بسيطًا، كضبط منبّه أو تذكير، أو متابعة جدول محلي لمواعيد غروب الشمس. يُسمّى يوم الجمعة بالعبرية יוֹם שִׁשִּׁי (yom shishi)، أي «اليوم السادس»، ويُسمّى يوم السبت שַׁבָּת (Shabbat)، أي «السبت». وعندما تغرب الشمس في yom shishi، يبدأ Shabbat. ومن خلال الاستعداد مسبقًا—بإنهاء العمل أو الأعمال المنزلية أو التسوق قبل غروب الشمس—تهيئون انتقالًا هادئًا إلى الساعات المقدسة. ويساعد هذا الإيقاع على ترسيخ الانتظام، كما يوضح للعائلة والأصدقاء وحتى أصحاب العمل أن هذا الوقت مخصص لله.

الراحة: تجنب طرفي النقيض

عمليًا، يقع المسيحيون غالبًا في أحد طرفي نقيض عندما يحاولون «الراحة» في السبت. يتعامل أحد الطرفين مع السبت على أنه امتناع تام عن أي نشاط: أربع وعشرون ساعة لا يفعل فيها المرء شيئًا سوى النوم والأكل وقراءة المواد الدينية. ومع أن هذا يعكس رغبة في عدم مخالفة الوصية، فقد يغفل عن فرح اليوم وبُعده العلائقي. أما الطرف الآخر فيتعامل مع السبت على أنه تحرر من العمل وإذن بالترفيه المتمحور حول الذات—مثل المطاعم والرياضة ومشاهدة المسلسلات بنهم، أو تحويل اليوم إلى إجازة قصيرة. وقد يبدو هذا راحة، لكنه قد يحل بسهولة محل قداسة اليوم ويملأه بالمشتتات.

الراحة الحقيقية في السبت

تقع الرؤية الكتابية للراحة في السبت بين هذين الطرفين. إنها الكفّ عن العمل المعتاد لكي تمنحوا وقتكم وقلبكم وانتباهكم لله **(القداسة = التخصيص لله)**. وقد يشمل ذلك العبادة، والشركة مع العائلة والمؤمنين الآخرين، وأعمال الرحمة، والصلاة، والدراسة، والمشي الهادئ في الطبيعة—أي أنشطة تنعش النفس من دون أن تعيدها إلى دوامة الحياة المعتادة أو توجّهها نحو الترفيه الدنيوي. ويقدم إشعياء 58:13-14 المبدأ: أن تحوّل قدمك عن فعل ما تشتهيه في يوم الله المقدس، وأن **تدعو السبت لذّة**. والكلمة العبرية التي تعني اللذة هنا هي עֹנֶג (oneg)—فرح إيجابي متجذر في الله. وهذه هي الراحة التي تغذي الجسد والروح معًا وتكرم رب السبت.